

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(التذكير باغتنام العشر الأواخر)

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، الحمد لله الذي جعل رمضان موسماً لفعل القربات و الصالحات ونيل الدرجات و الحسنات ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له جعل ختام رمضان ميداناً لجليل الطاعات وجميل القربات وباباً لاستدراك الفائتات ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من جد وقام ، وأزكى من صلى وصام صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد: فأوصيكم **عباد الله** ونفسي بتقوى الله وطاعته، واغتنام شهر التقوى بتحصيل أعلى درجاتها ونيل أسمى مراتبها فإنها خير زاد وأرجى ذخراً، قال تعالى: ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** **وَأَتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ .

عباد الله: ها هي العشر الأواخر من رمضان قد أطلت علينا إيذاناً ببختم شهر رمضان المبارك، تستحث هم المتقين وتشد من عزم العابدين للاقتداء بهدي سيد المرسلين، ليكونوا في سجل المقبولين وعداد المحرومين .

كما تعظ المقصرين والمفرطين على استدراك تقصيرهم والتوبة من تفریطهم، لعله ينجو في ختام الشهر أن يكون في سجل الأشقياء وعداد المحرومين .

فهذه العشر **عباد الله** قد خصها ربنا **جَلَّ وَعَلَا** بفضائل جمّة وخصائص مشهودة ، وهذا من كرم الله تعالى وعظيم جوده وإحسانه أن جعل خير ليالي الشهر أواخرها ليزداد المحسنون ويستدرك المقصرون .

وَأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ الْبَرَكَةِ وَالْفَضْلِ، وَأَسْرَارِ الْمَثُوبَةِ وَالْأَجْرِ لِهَذِهِ اللَّيَالِي الْعَشْرِ، أَنَّ فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ الشَّرِيفَةَ ، الَّتِي أَنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنَ هَدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، وَالَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فِي الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالْقِيَامِ ، قَالَ تَعَالَى فِي فَضْلِهَا وَعِظَمِ قَدْرِهَا:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾.

هي سلام للمؤمنين من كل سوء، وحصن لهم من كل شر، من غروب شمسها إلى طلوع فجرها. تلك الليلة **عباد الله** مطلب المؤمنين ورجاء الصالحين وأمنية المتقين ، فيها يتنزل الروح الأمين جبريل **عليه السلام** والملائكة الكرام يشهدون مواطن الذكر والقيام والدعاء ، فتعم الأنوار وتحل البركات وتكثر الخيرات وتجاب الدعوات.

سألت عائشة **رضي الله عنها** النبي **صلى الله عليه وسلم** : «أرأيت ان وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

وفي هذه الليلة **عباد الله** تقدر أقدار العام قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ: تُقْتَضَى فِيهَا الْأُمُورُ وَتُقَدَّرُ الْأَجَالُ وَالْأَرْزَاقُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

وقد بشر المصطفى **صلى الله عليه وسلم** بفضلها العميم حين قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». وأمر بتحريمها في العشر الأواخر من رمضان وفي الوتر منها خاصة فطوبى لامرئ يطلبها في هذه العشر.

ولأجل هذا الفضل العميم والخير العظيم فقد خصَّ الرسول **صلى الله عليه وسلم** هذه العشر بمزيد من الاجتهاد في العبادة، وكان له هدي وسنة في إحيائها، ففي صحيح مسلم عن عائشة **رضي الله عنها**: « أن النبي **صلى الله عليه وسلم** كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره».

وتمثل هذا الاجتهاد **عباد الله** فيما روته **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** وقالت: «**كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل العشر شدَّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله**». [متفق عليه]. دلالة واضحة على اجتهاده وتفرد له للعبادة واعتزاله النساء.

وكان من رحمته بأهله أن يوقظهم للمشاركة في هذا الفضل العظيم ، ففي المسند عنها قالت: «**كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخلط العشرين - أي العشرين الأول من رمضان - بصلاة ونوم فإذا كان العشر شمّر وشدّ المئزر**».

عباد الله: وكان من هديه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إحياء تلك العشر بقيام الليل إتماماً لقيام رمضان الذي بشر فاعله بالمغفرة والرضوان فقال: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» .
فقيام الليل **عباد الله** شرف المؤمن ، ورفعته في منزلته عند الله تعالى، الذي امتدح القائمين بقوله **جَلَّ وَعَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون».

وفي قيام الليل لذة وأنس يستشعرها المؤمن قال عنها بعض العلماء: " ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة".
وفي قيام الليل يدرك المسلم ساعة الاجابة التي ينزل فيها الرب **جَلَّ وَعَلَا** في الثلث الأخير من الليل ، فينادي سبحانه وهو الكريم الرحيم: «**من يدعوني فاستجب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفري فأغفر له**» .

تلك الساعة التي بشر بها المصطفى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقال: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**» .

وقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «**أن الله عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة**» [رواه أحمد وصححه الألباني].

ومن فضائل قيام الليل أن يدرك المسلم تلك العبادة العظيمة التي يختص بها العباد المقربون وهي الاستغفار بالأسحار، امتدحهم ربهم فقال: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝﴾.

فحري أن نجتهد **عباد الله** في تحريها وأن نجد في طلبها، فهي والله الغنيمة الباردة، فاز من ظفر بها وقبل، وحرّم من ضيعها وفرط، كما أخبر الصادق المصدوق حين قال: «فيه ليلة هي خير من ألف شهر من حرّم خيرها فقد حرّم».

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشانه،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد عباد الله: وكان من هدي نبيكم **صلى الله عليه وسلم** أنه كان يعتكف في العشر الأخيرة من رمضان.

والاعتكاف هو: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله عز وجل، وهو سنة، وقد اعتكف **صلى الله عليه وسلم**
واعتكف أصحابه في حياته وبعد وفاته، فعن أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه** أن النبي **صلى الله عليه وسلم**
اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط ثم قال: ((إني اعتكف العشر الأول
التمس هذه الليلة، ثم اعتكف العشر الأوسط، ثم أتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر، فمن أحب
منكم أن يعتكف فليعتكف)) [رواه مسلم].

وعن عائشة **رضي الله عنها** قالت: ((كان النبي **صلى الله عليه وسلم** يعتكف العشر الأواخر من رمضان
حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده)) [متفق عليه].

وينبغي لمن أراد الاعتكاف أن يشتغل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء، وأن يتجنب ما لا
يعنيه من حديث الدنيا، ولا بأس أن يتحدث قليلاً بحديث مباح مع أهله أو غيرهم لمصلحة.

ويجوز الخروج للمعتكف لأمر لا بد منه طبعاً أو شرعاً كقضاء حاجة من بول أو غائط والوضوء
الواجب والغسل الواجب لجناية أو غيرها والأكل والشرب فهذا جائز إذا لم يمكن فعله في المسجد
فإن أمكن فعله في المسجد فلا، وأما الخروج لأمر طاعة لا تجب عليه كعيادة مريض وشهود جنازة
ونحو ذلك فلا يفعله إلا أن يشترط ذلك في ابتداء اعتكافه.

ولا يجوز للمعتكف الخروج لأمر ينافي الاعتكاف كالخروج للبيع والشراء وجماع أهله ومباشرتهم
ونحو ذلك، فلا يفعله لا بشرط ولا بغير شرط، لأنه يناقض الاعتكاف وينافي المقصود منه.

فالله الله **عباد الله** أن نغتنم هذا الشهر الفضيل فيما يُقَرَّب إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.

اللَّهُمَّ أعزِّ الإسلامَ والمُسلمينَ، وأذِلَّ الشُّركَ والمُشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا في أوطاننا، وأصلِح أئمتنا وولاة أمورنا.

اللَّهُمَّ وفق جميع ولاة المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وتحكيم شرعك.

اللَّهُمَّ وفق إمامنا خادِمَ الحَرَمينِ لِمَا فِيهِ عِزُّ الإِسْلامِ وَصَلاحُ المُسْلِمينِ.

اللَّهُمَّ وفقه ووليَّ عهده وإخوانه وأعوانه لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضاهُ.

اللَّهُمَّ احفظ جنودنا المرابطين ورجال أمننا، وسدد رميهم يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ اكفنا شرَّ الأشرار وكيد الفجار وشرَّ طوارق الليل والنهار.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما

تصنعون.

جمع وتنسيق / عبد الله بن محمد حسين النجمي

إمام وخطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجامية بمنطقة جازان